# 'أفاق المستقبل' (4) : التحول في المخططات الأمريكية ودور أهل السنة

23-8-2004

**يبدو واضحا أن الإدارة الأمريكية انتقلت الآن من محاولة بناء الدولة والأمة في العراق إلى محاولة إدارة الصراع السياسي وبناء التحالفات، ومن المتوقع أن تشهد المرحلة القادمة المزيد من محاولات الإدارة الأمريكية لاسترضاء السنة، والعمل على نزع جزء كبير من الشروط السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمقاومة المسلحة، كما ستحاول إبعاد جنودها عن تفاصيل الحياة اليومية العراقية، وإعطاء القوات**

**بقلم محمد سليمان**

قبل التعرض لخيارات أهل السنة واستراتيجية التعامل مع المرحلة القادمة، لا بد من الإشارة إلى التحول في المخططات الأمريكية، والاحتمالات المتوقعة، فقد دخلت الإدارة الأمريكية إلى العراق وهي تحمل تصورات استشراقية ضحلة حول طبيعة المجتمع العراقي والمشكلات المرتبطة فيه، وأشارت عدة مراكز دراسات أمريكية إلى ضعف المخططات الأمريكية الموجودة لمرحلة ما بعد الحرب، بل ويشير عدد من الخبراء الأمريكان إلى أن الإدارة الأمريكية لم تكن أبدا تتوقع هذه المقاومة المسلحة والمنظمة ضدها.

ومع مرور الوقت بدأت كثير من التصورات والمخططات تتهاوى، وغاب الحلم الأمريكي في بناء العراق الديمقراطي، الذي سيكون سندا وعامودا من أعمدة السياسة الأمريكية في المنطقة، وقد وصل الأمر الآن إلى محاولة الإدارة الأمريكية التخلص من المأزق العراقي العسكري والسياسي مع الحفاظ على مصالح استراتيجية كانت وراء الحرب كإضعاف العراق، السيطرة على النفط، بقاء قواعد عسكرية أمريكية على أراضيه. ويبدو أن الأمور تميل – كما يطالب بذلك عدد كبير من الخبراء والسياسيين الأمريكان - إلى تخلي الولايات المتحدة عن جزء كبير من دورها في العراق لصالح الأمم المتحدة، والاستعانة بقوات عربية وغربية للتعامل مع المقاومة المسلحة في الداخل، مع بقاء القوات الأمريكية خارج المدن الرئيسية، ووجود هيمنة أمريكية على السياسة العامة والمصالح الاقتصادية العراقية.

فيما يخص دور السنة - وفق التصورات الأمريكية - فقد حدث تحول كبير في هذا الموضوع، ففي البداية كان التوجه الرسمي الأمريكي يميل إلى إرسال رسائل للشيعة والأكراد بدعم الولايات المتحدة لمطالبهم العادلة، ودرج كثير من السياسيين الأمريكان على وصف الشيعة بالأغلبية المضطهدة ودعا عدد من السياسيين إلى تحالف جديد بين الولايات المتحدة والشيعة، يتحدد على أسس معينة: الدولة العلمانية الشيعية، النجف ( فاتيكان العرب الشيعة )، منافسة قم والدور السياسي الإيراني، مناصرة قضايا الأقليات الشيعية في العالم العربي، .. الخ. وفعلا قامت العلاقة بين الشيعة والولايات المتحدة في البداية على حالة من التوافق وتجنب الصراع، وكان السنة فيما يبدون هم الخاسر الأكبر.

لكن مع بدء المقاومة العراقية المسلحة، وفشل القوات الأمريكية في إخمادها، ومناصرة المجتمع السني بأغلبه لها، وظهور الاختلافات والصراعات داخل الشيعة، بدأت الولايات المتحدة تحاول إحداث تغيير وتعديل في إدارة الصراع الداخلي من خلال إعادة الاعتبار إلى السنة وإلى العناصر العلمانية داخلهم، وبدأت الدعوات الأمريكية للتحالف مع الطبقة السنية الوسطى المكونة من القيادات الصغرى من حزب البعث، وإعادة المرتبات للجيش العراقي، وعدم استثناء أعضاء البعث من المناصب الحكومية، والتحالف مع زعماء العشائر العراقية، وتقديم الأموال والهدايا لهم .. الخ . إذن بدأت عملية تحول كبيرة في التصور الأمريكي اتجاه أهل السنة، وكانت المقاومة العراقية هي السبب الرئيس في هذا التحول.

في هذا السياق يبدو واضحا أن الإدارة الأمريكية انتقلت الآن من محاولة بناء الدولة والأمة في العراق إلى محاولة إدارة الصراع السياسي وبناء التحالفات، ومن المتوقع أن تشهد المرحلة القادمة المزيد من محاولات الإدارة الأمريكية لاسترضاء السنة، والعمل على نزع جزء كبير من الشروط السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمقاومة المسلحة، كما ستحاول إبعاد جنودها عن تفاصيل الحياة اليومية العراقية، وإعطاء القوات المتعددة الجنسية والشرطة العراقية وواجهة الحكومة العراقية دورا رئيسا في صوغ المجال السياسي القادم، مع بقاء الولايات المتحدة ممسكة بخيوط اللعبة السياسية بشكل عام، ولا يبدو هناك أفق لخروج أمريكي سريع من العراق حتى لو تغيرت الإدارة الأمريكية الحالية.